العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Aug 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

القواعد التفسيرية المتعلقة بأسباب النزول

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

م.د. ميس عبد الحكيم محمود

yavosanga@gmail.com

Interpretive Rules Related to the Reasons for Revelation

University of Iraq/College of Education for Women
Assistant Professor: Mays Abdul Hakim Mahmoud
yavosanga@gmail.com

الملخص :

تتضمن مجموعة من الضوابط التي تساعد في فهم القواعد التفسيرية الخاصة بأسباب النزول الآيات القرآنية من خلال معرفة أسباب نزولها، من أهم هذه القواعد: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، حيث أن الحكم لا يقتصر على الواقعة التي نزلت بسببها الآية، بل يشمل كل ما يماثلها ، كما أن معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية وتفسيرها بشكل صحيح، وتزيل أي إشكال أو لبس قد يطرأ على المعنى، والقاعدة الثانية سبب النزول له حكم الرفع وهناك كثير من الآيات في هذا الباب، واما القاعدة الثالثة نزول القرآن تارة يكون مع تقرير الحكم وتارة قبله، والرابعة تعدد اسباب النزول والنازل واحد، وبينت امثلة تطبيقية لكل قاعدة من بعض التفاسير.

الكلمات المفتاحية: القواعد التفسيرية، القران، اسباب النزول.

Summary

The interpretive rules for the reasons for revelation include a set of controls that help understand Quranic verses by understanding the reasons for their revelation. Among the most important of these rules is that the general meaning of the wording is important, not the specific reason. The ruling is not limited to the event for which the verse was revealed, but rather encompasses everything similar to it. Furthermore, knowing the reason for revelation helps us understand and interpret the verse correctly, and eliminates any confusion or ambiguity that may arise regarding its meaning. The second rule is that the reason for revelation has the ruling of being lifted, and there are many verses on this topic. The third rule is that the Quran was revealed sometimes with the ruling and sometimes before it. The fourth rule is that the reasons for revelation are multiple, but the one who revealed it is the same. Practical examples of each rule are provided from some commentaries.

Keywords: Interpretive rules, Quran, reasons for revelation

المقدمة :

اصبح تناول القواعد التفسيرية علم مستقل بعد ان كان منثورا في كتب التفسير وأصول الفقه واللغة، ودوِّن في كتاب القواعد الحسان لتفسير القرآن للعلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى، ثم توالت

التصنيفات في هذا العلم كثيرا، واهتمام العلماء وخاصة المفسرين به، فالقواعد التفسيرية هي جزء مهم من علوم القرآن الكريم .

أهمية البحث :

ان القواعد التفسيرية الخاصة بأسباب النزول له أهمية كبيرة وكما أشار العلماء المتقدمون والمتأخرون، فالقواعد للعلوم بمنزلة الاساس للبنيان، ويثبت العلم ويقويه لفهم المراد من كلام الله وتمنع الزلل والخطأ والتأويل المؤدي الى الكذب على الله تعالى.

المبحث الأول: التعريف بالقواعد التفسيرية ونشأتها وفائدتها واستمدادها:

هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن الكريم ومعرفة كيفية الاستفادة منها [١]

المطلب الثاني: نشأته:

علم القواعد التفسيرية نشأ مع علم التفسير، وأزداد مع التفسير، وفي القرن الثاني الهجري دخل هذا العلم مرحلة جديدة فقد دون منها في أول كتاب ظهر (الرسالة) في أصول الفقه وأحكام القرآن للإمام الشافعي رحمه الله. وفي القرن الثالث والرابع الهجري كثر التدوين وتوسع في كتب التفسير وأصول الفقه واللغة وذكر القواعد التفسيرية فيها، مثل (تأويل مشكل القرآن) لأبن قتيبة، (جامع البيان) للطبري، (أحكام القرآن) للطحاوي، (أحكام القرآن) للجصاص، (الصاحبي) لابن فارس، والكثير من المؤلفات ظهرت بصورة جديدة مليئة بالقواعد التفسيرية، منها مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، و(البحر المحيط) لأبي حيان، وتفسير القرطبي وأبن كثير والزركشي رحمهم الله جميعا.[٢]

المطلب الثالث: فائدته:

معرفة الكثير من معاني القرآن الكريم، تصبح بيد المفسر آلة تمكنه من الاستنباط والفهم الصحيح للمعاني، وملكة كبيرة في اختيار القول بين الأقوال المختلفة، وكذلك ضبط التفسير بقواعده الصحيحة.[٣]

المطلب الرابع: استمداده:

القواعد الفقهية مستمدة من : القرآن الكريم، والسلة النبوية، وما أثر عن الصحابة (رضي الله عنهم)، ومن أصول الفقه، واللغة، والبيان، والنحو، والتصريف، وكتب علوم القرآن، وبعض مقدمات التفسير [٤]

---

(١) ينظر: قواعد التفسير ، لخالد السبت، ٣٠/١.

(٢) ينظر: قواعد التفسير، لخالد السبت، ٤٤/١-٤٣، ونشر العبير في منظومة قواعد التفسير، لعمر بن مسعود الحدوشي، ص٥٤-٥٥، وأصول التفسير وقواعده، لخالد بن عبد الرحمن العك، ص٣٢-٣٥.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، لابي الطيب محمد صديق خان القنوجي، ١١/١، ورسالة ماجستير، القواعد التفسيرية في التفسير الوسيط لوهبة الزحيلي (١٥٠٢هـ)، الجامعة العراقية، الطالبة آية حامد، سنة ٢٠٢١م)

المبحث الثاني: التعريف بأسباب النزول والقواعد التفسيرية المتعلقة به وأمثلة تخصها:

لعل من أهم السبل التي يُعرف بها مراد الله تعالى في آياته معرفة سبب النزول، حيث يتضح الحكم ويظهر معنى وحكما، ومعرفة ما نزلت بسببه الآية، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا بد من التعريف بأسباب النزول وأهميته والقواعد التفسيرية المتعلقة به.

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول:

"هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، أي: نزول آية من الله تعالى تبين حادثة وقعت في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) أو تجيب عن سؤال وجه إليه[٥]

إن نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء ولم يكن لسبب معين وهذا أغلب القرآن، وقسم نزل عقيب واقعة أو سؤال.[٦]

إن بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" [٧]، ومعرفة سبب النزول شرط أساس للمفسر ، أذ لا يمكن القول في التفسير إلا بعد معرفة سبب النزول؛ لأنه فيها بيان مجمل أو ايضاح خفي موجز، ومنها ما يكون وحده تفسيرا.[٨]

المطلب الثاني: القواعد التفسيرية المتعلقة بأسباب النزول:

القاعدة الأولى: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

القاعدة الثانية: سبب النزول له حكم الرفع.

القاعدة الثالثة: نزول القرآن تارة يكون مع تقرير الحكم وتارة يكون قبله والعكس.

القاعدة الرابعة: تعدد اسباب النزول والنازل واحد.

المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية لكل قاعدة :

اولا : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(٤) ينظر: البرهان لعلوم القرآن، للزركشي، ١٣/١، والأتقان لعلوم القرآن، للسيوطي،١٦٩/٤، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٨/١-٢٧.

(٥) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١١٦/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ٨٩/١.

(٦) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١٠٧/١.

(٧) المصدر نفسه، ١٠٨/١.

(٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٤٧/١.

هي قاعدة أصولية تعني أن الحكم الشرعي يستند إلى عموم اللفظ وليس إلى خصوص السبب الذي نزل بسببه الحكم. بمعنى آخر، إذا ورد حكم شرعي عام (آية أو حديث) في سياق سبب خاص، فإن الحكم يبقى عاماً يشمل جميع الحالات التي تنطبق عليها صيغة اللفظ، وليس مقتصراً على الحالة الخاصة التي ورد فيها.

شرح القاعدة:

عموم اللفظ : يشير إلى أن الحكم الشرعي يتعلق باللفظ العام، أي الصيغة اللغوية التي استخدمت في النص الشرعي.

خصوص السبب : يشير إلى الواقعة أو الحالة المحددة التي نزلت بسببها الآية أو الحديث.

العبرة : تعني الأهمية أو الاعتبار.

مثاله:

نزلت آية {**وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ**} [النساء: ٨] في سياق الوصية للورثة. ومع ذلك، فإن حكم الآية عام، أي: يتعلق بكل حالة يحضر فيها أقارب المتوفى أو اليتامى أو المساكين.

قال القرطبي: يدور حول وجوب إعطاء نصيب من الميراث أو الوصية للفقراء والأيتام والمحتاجين عند حضورهم قسمة المال، سواء كان ذلك المال ميراثًا أو وصية [٩]

أما ابن العربي في كتابه أحكام القرآن يرى أن هذه الآية محكمة، وليست منسوخة، يرى أن المقصود بها هو استحباب إعطاء شيء من التركة للفقراء من أقارب الميت واليتامى والمساكين الذين يحضرون القسمة، وذلك على سبيل الاستحباب وليس على سبيل الوجوب. كما يرى أن القول المعروف هو الكلام الطيب واللين الذي يقال لهم عند إعطائهم [١٠]

الثاني: قاعدة سبب النزول له حكم الرفع تعني أن قول الصحابي في سبب نزول آية قرآنية يُعتبر له حكم الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. بمعنى أن الصحابي إذا أخبر عن سبب نزول آية، يُحمل قوله على أنه سمع ذلك من النبي مباشرة أو رآه، لأنه أمر لا مجال للرأي فيه.

شرح القاعدة:

سبب النزول:

هو الحادثة أو السؤال الذي نزلت الآية القرآنية بسببه.

حكم الرفع:

---

(٩) تفسير القرطبي، ٤٨/٥.

(١٠) أحكام القرآن ، لابن العربي ، ٤٢٩/١.

يعني أن قول الصحابي في سبب النزول يُعتبر كأنه حديث مرفوع إلى النبي، أي [١١] أنه نقله عن النبي مباشرة أو علمه منه بطريقة ما.

أهمية القاعدة:

تساعد هذه القاعدة في فهم الآيات القرآنية بشكل صحيح، حيث أن معرفة سبب النزول يوضح المقصود من الآية وسبب نزولها.

الاستثناء:

هناك استثناء لهذه القاعدة، وهو أن يكون سبب النزول مما يحتمل الاجتهاد والرأي، ففي هذه الحالة لا يكون له حكم الرفع.

أمثلة:

إذا قال الصحابي "نزلت هذه الآية في كذا" أو سُئل النبي عن كذا فنزلت هذه الآية"،[١٢] فهذا يُعدّ من أسباب النزول التي لها حكم الرفع، كما ذكره بعض العلماء.

مثال الصريح:

قال تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا**) من سورة البقرة الآية(١٠٤).

سبب نزول هذه الآية ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطاء: وذلك ان العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي صلى الله عليه وسلم اعجبهم ذلك، وكان قول راعنا في كلامهم سبا قبيحا، فقالوا: انا كنا نسب محمدا سرا، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فإنه من كلامه، فكانوا يأتون النبي فيقولون: يا محمد راعنا ويضحكون،... فأنزل الله تعالى الآية[١٣]

كان اليهود يستعملون كلمة راعنا بقصد السب وذلك اذا ألقى الرسول عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا سمعك، أي اسمع لنا ما نريد أن نسألك عنه ونراجعك القول لنفهم عنك، وهم يقصدون بها السب والشتم، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة وأمرهم بكلمة تماثلها وتختلف بمعناها وهي (أنظرنا) ويراد بها أنظر إلينا

([١١]) ينظر: مختصر في قواعد التفسير، لخالد السبت، ١/١٢١.

([١٢]) ينظر: مناهل العرفان ، للزرقاني، ١/٩٥. وشرح التبصرة والتذكرة الفية العراقي، لابي الفضل زين الدين العراقي، ١/١٩٤.

([١٣]) أخرجه البخاري في صحيحه، ١/١٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/١٢٣، باب الضحاك، عن ابن عباس، رقم الحديث(١٢٦٥٩).

[١٤] ، أو الأنظار والإمهال، أي : أقبل علينا ،انظر إلينا ، فهنا ذكر الصحابي الجليل الحادثة بقول : فأنزل الله تعالى.

مثال غير الصريح: قال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ)** من سورة آل عمران / الآية ٢٣

سبب نزول هذه الآية ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما : نزلت هذه الآية بسبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو، والحارث بن زيد من يهود قينقاع : على أي دين أنت يا محمد؟ فقال رسول الله : أنا على ملة إبراهيم : فقالا : فإن إبراهيم كان يهوديا، فقال لهما النبي عليه السلام: (فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم) فأبيا عليه، فنزلت هذه الآية (الم نر إلى الذين ....) ، وقد خالف السمرقندي في كتابه بحر العلوم والواحدي في الوجيز فقيل في سبب نزول الآية : قال مقاتل : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) يعني أعطوا حظا من التوراة يعني اليهود: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، ومالك ابن مضيف، ويحيى بن عمرو، ونعمان بن أوفى ، وأبو ياسر بن أخطب، وأبو نافع بن قيس، وذلك ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لهم: أسلموا تهتدوا ولا تكفروا، فقال للنبي (صلى الله عليه وسلم) : نحن أهدى وأحق بالهدى منكم، ما أرسل الله نبيا بعد موسى ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : لم تكذبون وأنتم تعلمون أن الذي أقول حق، فأخرجوا التوراة نتبع نحن وأنتم ما فيها، وهي بينكم فإني مكتوب فيها أني نبي ورسول، فأبوا فأنزل الله عز وجل فيهم (الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب...)[١٥]

الخلاصة: في هذا المثال ذكر ابن عباس رضي الله عنهما سبب نزول الآية ، ولكن العبارة غير صريحة لقوله: (نزلت هذه الآية بسبب)، فإن سبب النزول هنا له حكم الرفع لأنه قول صحابي، وغير صريح بعبارته.

أهمية قول الصحابي في سبب النزول:

تحديد المراد من الآية:

معرفة سبب النزول تساعد في فهم المراد من الآية وتفسيرها بشكل صحيح.

تحديد زمن النزول:

معرفة سبب النزول تساعد في تحديد زمن نزول الآية، مما يساعد في فهم تاريخ التشريع الإسلامي.

([١٤]) ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ٤٧/١. وبحر العلوم، للسمرقندي، ٨١/١، ومعلم التنزيل ، للبغوي، ١٢٥/١، ومفاتيح الغيب، للرازي، ٦٣٤/٣، روح المعاني، للالوسي، ٣٤٨/١.

([١٥]) اسباب النزول، للواحدي، ٥٢/١، تفسير مقاتل بن سليمان، ابو الحسن (١٥٠هـ)، ١٢٦٩-١٦٨، ورسالة ماجستير، القواعد التفسيرية لوهبة الزحيلي(٢٠١٥م)، الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، ٢٠٢١م،ص١٤٧..

تحديد نطاق الآية:

معرفة سبب النزول تساعد في تحديد نطاق الآية، أي معرفة هل الآية عامة أم خاصة بحدث معين.

الخلاصة:

قاعدة سبب النزول له حكم الرفع هي قاعدة مهمة في علوم القرآن، وتساعد في فهم الآيات وتفسيرها بشكل صحيح.

ثالثا: نزول القرآن تارة يكون مع تقرير الحكم وتارة يكون قبله والعكس[١٦].

شرح القاعدة:

إن الشيء العام في آيات القرآن هو نزول الآيات القرآنية مصاحب لتشريع الحكم وتقريره للأمة، وربما يكون نزول هذه الآيات قبل تشريع الحكم بمدة زمنية قد تكون قصيرة أو طويلة.

وتارة يكون نزولها بعد تشريع الحكم بمدة زمنية، والحكم هو ما دلت عليه الآية بعد حين من نزولها[١٧]

مثاله:

ما نزل مع تشريع الحكم: قال تعالى: **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ...)** من سورة النساء الآية٩٥.

عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال : رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت رضي الله عنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه) لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله (قال : فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها علي ، فقال : يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، وكان رجلا أعمى ، فأنزل الله تعالى عليه وفخذه على فخذي ، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سري عنه فأنزل الله (غير أولي الضرر).

فهذه الآية في الجهاد والحث عليه ، فقال : (**لا يستوي القاعدون من المؤمنين**) عن الجهاد (**غير أولي الضرر**) قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب الراء ، أي : إلا أولي الضرر ، وقرأ الآخرون برفع الراء على نعت " القاعدين " يريد : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر ، أي : غير أولي الزمانة والضعف في البدن والبصر، (والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) غير أولي الضرر فإنهم يساوون المجاهدين[١٨] ، لأن العذر أقعدهم.

مثال ما نزل قبل تشريع الحكم: قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) من سورة التوبة الآية ١٠٣.

---

(١٦) مختصر في قواعد التفسير، لخالد السبت، ص٥.

(١٧) ينظر: قواعد التفسير، لخالد السبت، ٥٨/١.

(١٨) تفسير البغوي، ٢٧١/٢.

سبب نزول الآية الكريمة {**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**} التوبة: هو أن ثلاثة من الصحابة تخلفوا عن غزوة تبوك، وبعد أن تاب الله عليهم وعفا عنهم، عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من أموالهم صدقة لتطهيرهم وتزكيتهم.

نزلت الآية لتأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبول هذه الصدقة منهم(١٩).

الخلاصة: في هذا المثال ان الجماعة الثانية (ابو لبابة ورجلان معه)، الذين ربطوا انفسهم بسواري المسجد أرادوا أن يتصدقوا بأموالهم للزيادة في توبتهم؛ فأنزل الله هذه الآية ، ثم أخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثلث أموالهم بناء على ما تضمنته الآية ، أي: إن نزولها كان قبل تقرير الحكم.

مثال ما نزل بعد تشريع الحكم: قال تعالى: (**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**) من سورة النساء الآية ١٠٥.

ونزلت هذه الآية في الخائنين الذين ذكرهم الله في قوله: " ولا تكن للخائنين خصيما " لما أبى التوبة أبو طعمة بن الأبيرق ولحق بالمشركين من عبدة الأوثان بمكة مرتدا مفارقا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وقتادة، وأكثر المفسرين. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام. وقد استدل خلق من المتكلمين، والفقهاء بهذه الآية على أن الاجماع حجة، بأن قالوا: توعد الله على اتباع غير سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله فلولا أن اتباعهم واجب لم يجز ذلك، وهذا ليس بصحيح من وجوه:

أحدها: أن الآية نزلت في من تقدم ذكره وكان قد ارتد ولحق بالمشركين فيجب أن يتناوله ويتناول كل من يجري مجراه من المرتدين ومخالفي الاسلام .

الخلاصة: نلاحظ ان الآية نزلت بعد ما حكم الرسول على طعمة بقطع يده لسرقته درعا وارتداده عن الاسلام(٢٠).

ومثال آخر:

قال تعالى : (**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**) من سورة النساء الآية ١١٥.

نزلت هذه الآية في تناجي أهل طعمة بن ابيرق الذي سرق درعا فقاموا يتناجون ليلا ويتسارون الحديث الفساد وتعاونهم على الشر وإلصاق تهمة السرقة بيهودي، وروي إن طعمة قد هرب إلى مكة، وأرتد عن الإسلام ومات مشركا، فنزلت هذه الآية.

---

(١٩) التفسير الوسيط، للزحيلي، ٢٦٦/١-٢٦٧.و الكشاف ، للزمخشري، ٥٥٣/١.انوار التنزيل واسرار التاويل، للبيضاوي،٩١/٢،

(٢٠) ينظر: نفسير القرآن العظيم، للرازي: ١٨٧/٦، والجواهر الحسان ،للثعالبي، ٤٦٦/١.

الخلاصة: الآية نزلت بعد ما حكم النبي على طعمه بقطع يده لسرقته درعا وارتداده عن الإسلام، أي: إنها نزلت بعد تقرير حكم الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعا: تعدد اسباب النزول والنازل واحد :[٢١]

شرح القاعدة:

قد تأتي روايتان أو أكثر في نازل واحد، ننظر في هذه الروايات مقتصر على الصحيح منها، فإن كانت متساوية في الصحة نقتصر على الصريح ، ثم ننظر إن كانت أحداهما مرجحة ، فإن لم ترجح إحداهما تحمل على تعدد النزول.

مثاله: قال تعالى: **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه)** من سورة آل عمران الآية ٣١/ .

ذكر العلماء أسباب عدة متشابهة لنزول الآية:

قال الحسن ، وابن جريج : زعم أقوام على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنهم يحبون الله ، فقالوا : يا محمد إنا نحب ربنا . فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس قال : وقف النبي – صلى الله عليه وسلم – على قريش ، وهم في المسجد الحرام ، وقد نصبوا أصنامهم ، وعلقوا عليها بيض النعام ، وجعلوا في آذانها الشنوف [والقرطة] ، وهم يسجدون لها ، فقال : يا معشر قريش ، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل ، ولقد كانا على الإسلام . فقالت قريش : يا محمد إنما نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى. فأنزل الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله) وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه (فاتبعوني يحببكم الله) فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم ، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم.

وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال : نزلت في نصارى نجران ، وذلك أنهم قالوا : إنما نعظم المسيح ونعبده حبا لله وتعظيما له . فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم.

وعن ابن عباس : أن اليهود لما قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، أنزل الله تعالى هذه الآية . فلما نزلت عرضها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على اليهود ، فأبوا أن يقبلوها[٢٢].

الخلاصة: ولما كانت المرويات متساوية في الصحة وعباراتها صريحة، فلا مانع من حملها على تعدد النزول لهذه الآية.

الخاتمة :

---

(٢١) الاتقان في علوم القران، للسيوطي، ٩٤/١. تفسير القرآن العظيم ، لابن ابي حاتم: ١٠٦٦/٤، وأطروحة دكتوراة بجامعة الامام محمد بن مسعود، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ط١، ٤٢٧/١،

(٢٢) اسباب النزول ، للواحدي/ ٥٤/١.

في خاتمة هذا البحث حول القواعد التفسيرية الخاصة بأسباب النزول، نخلص إلى أن هذه القواعد تعتبر أدوات مهمة لفهم القرآن الكريم وتفسيره. فهي تساعد على تحديد المعنى المراد من الآيات القرآنية، وتوضيح الحكم التشريعية، وإزالة أي إشكال قد يطرأ على ظاهر النص. كما أن دراسة أسباب النزول تعين على فهم بلاغة القرآن الكريم وتجعلنا نقف على حكمة التشريع.

أهم نتائج البحث:

أهمية أسباب النزول:

أسباب النزول ليست مجرد قصص تاريخية، بل هي مفاتيح لفهم النص القرآني وتطبيقاته المختلفة.

تعدد الروايات:

عند تعدد الروايات في أسباب النزول، يجب الأخذ بالرواية الصحيحة وتقديمها على غيرها، مع مراعاة عموم اللفظ وخصوص السبب.

أثر أسباب النزول في التفسير:

لأسباب النزول أثر كبير في توجيه الإعراب، وفي بيان بلاغة القرآن الكريم، وفي تحديد المعنى المراد من الآيات.

تطبيق القواعد:

يجب تطبيق القواعد التفسيرية الخاصة بأسباب النزول في فهم الآيات القرآنية، مع مراعاة السياق والقرائن.

التوصيات:

مزيد من الدراسات:

يوصى بإجراء المزيد من الدراسات المتعمقة في هذا المجال، مع التركيز على الجوانب التطبيقية للقواعد التفسيرية الخاصة بأسباب النزول.

نشر الوعي:

يجب نشر الوعي بأهمية أسباب النزول بين طلاب العلم وعامة الناس، لكي يتمكنوا من فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً.

الاعتماد على المصادر الموثوقة:

عند دراسة أسباب النزول، يجب الاعتماد على المصادر الموثوقة والكتب المعتمدة في هذا المجال.

في الختام: نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الاتقان في علوم القران، عبدالرحمن بن ابي بكر، جلال الدين اليوطي(٩١١هـ)، ت: محمد ابو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

احكام القران، احمد بن علي الجصاص٠٣٧٠هـ)، ت: محمد صادق الفحاوي، دار احياء التراث العربي–بيروت، ١٤٠٥هـ.

احكام القران، محمد بن عبدالله ابو بكر بن العربي المعافيري المالكي(٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

اسباب نزول القران، ابو الحسن علي احمد الواحدي(٤٦٨هـ)، ت: عصام بن عبد المحسن، دار الاصلاح–الدمام، ١٤١٢هـ، ط٢.

انوار التنزيل واسرار التاويل، ناصر الدين ابو سعيد البيضاوي(٦٨٥هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي–بيروت، ١٤١٨هـ،ط١.

البحر المحيط، محمد بن يوسف ابي حيان الاندلسي(٧٤٥هـ)،ت: الشيخ عادل احمد– الشيخ علي محمد– د. زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية – لبنان، ١٤٢٢هـ، ط١.

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)، دار التونسية للنشر–تونس، ١٩٨٤م.

تفسير القران العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي(٧٧٤)، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ، ط٢.

تفسير القران العظيم، ابو محمد عبدالرحمن بن محمد الرازي(٣٢٧هـ)، ت: اسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ط٣.

التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ،ط١.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(١٣٧٦هـ)، ت: عبدالرحمن بن معلا، موسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ط١.

جامع البيان في تاويل القران، محمد بن جرير الطبري(٣١٠هـ)، ت: احمد محمد شاكر، موسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ،ط١.

الجامع لاحكام القران (القرطبي)، ابو عبدالله محمد شمس الدين القرطبي(٦٧١هـ)، ت: احمد البردوني وابراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ١٣٨٤هـ، ط٢.

الجواهر الحسان في تفسير القران، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(٨٧٥هـ)، ت: الشيخ علي معرض والشيخ عادل احمد، دلر احياء تراث العربي– بيروت، ١٤١٨هـ، ط١.

صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري(٨٧٠هـ)،ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ، ط١.

فتح البيان في مقاصد القران، ابو الطيب محمد صديق خان القنوجي(١٣٠٧هـ)، راجعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، ١٤١٢هـ.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي–بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣.

لباب النقول في اسباب النزول، عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)، ضبطه احمد عبدالباقي، دار الكتب العلمية –بيروت.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسم القاسمي(١٣٣٢هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤١٨هـ، ط١.

مختصر في قواعد التفسير، خالد بن عثمان السبت، دار ابن القيم– دار ابن عفان، ١٤٢٦هـ، ط١.

معالم التنزيل في تفسير القران، محيي السنة، ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي(٤١٠هـ)، ت: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي_ بيروت، ١٤٢٠هـ، ط١.

المعجم الكبير، سليمان بن احمد ابو القاسم الطبراني(٣٦٠هـ)، ت: حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

مفاتيح الغيب، ابو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي (٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت، ١٤٣٠هـ،ط٣.

مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبد العظيم الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

نشر العبير في منظومة قواعد التفسير، لابي الفضل عمر بن سعود الحدوشي.